مناظرة الإمام الكاظم(ع) مع أبي حنيفة(١) في أنّ المعصية من فعل العبد

<"xml encoding="UTF-8?>

قال الشيخ الصدوق ـ عليه الرحمة ـ : وأخبرني الشيخ أيده الله أيضاً قال: قال أبو حنيفة: دخلت المدينة فأتيت جعفر بن محمد عليه السلام فسلّمت عليه وخرجت من عنده فرأيت ابنه موسى عليه السلام في دهليز قاعداً في مكتب له وهو صبي صغير السن فقلت له : يا غلام ، أين يحدث الغريب عندكم إذا أراد ذلك ؟

فنظر إليَّ ثمّ قال : يا شيخ اجتنب شطوط الاَنهار ، ومسقط الثمار ، وفيىء النزَّال ، وأفنية الدور ، والطرق النافذة ، والمساجد ، وارفع وضع بعد ذلك حيث شئت.

قال : فلمّا سمعت هذا القول منه ، نَبُل في عيني وعظم في قلبي، فقلت له: جعلت فداك ، ممّن المعصية ؟

فنظر إليَّ نظراً ازدراني به ثمّ قال : اجلس حتى أخبرك ، فجلست بين يديه.

فقال: إنَّ المعصية لا بدَّ من أن تكون من العبد أو من خالقه أو منهما جميعاً، فإن كانت من الله تعالى فهو أعدل وأنصف من أن يظلم عبده ويأخذه بما لم يفعله، وإن كانت منهما فهو شريكه والقوي أولى بإنصاف عبده الضعيف، وإن كانت من العبد وحده فعليه وقع الاَمر ، وإليه توجّه النهي ، وله حق الثواب ، وعليه العقاب ، ووجبت له الجنّة والنار.

قال أبو حنيفة : فلمّا سمعت ذلك ، قلت : (ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (٢) .

قال الشيخ أيّده الله : وفي ذلك يقول الشاعر :

لم تخـل أفعالنـا اللاّتي يـُذمُّ بهـا	إحدى ثلاث معانٍ حيـن نأتيهـــا
إمـا تفــرد بارينـا بصنعتهـا	فيسقط اللوم عنّا حيـن ننشيهـــا
أو كـان يشركنـا فيهـا فيلحقــه	ما سوف يلحقنا من لائـم فيهـــا
أو لـم يكـن لِإلهي فـي جنايتهـا	ذنب فما الذنب إلاّ ذنب جانيهـا (٣)

---

(١) هو : النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه الفقيه الكوفي ، مولى تيم الله ابن ثعلبة وقيل : أصله من أبناء فارس ، أحد الأَئمّة الأَربعة ، وإمام أصحاب الرأي والقياس ، ولد بالكوفة سنة ٨٠ هـ ، عاصر بعض الصحابة أمثال أنس بن مالك ، وله : مسند في الحديث ، المخارج في الفقه ، الفقه الأَكبر. نقله أبو جعفر المنصور من الكوفة إلى بغداد ، فأراده على أن يوليه القضاء فأبى ، فأمر به إلى الحبس فكان يساط في كلّ يوم مائة سوط حتى توفّي في السجن سنة ١٥٠ هـ ، ودفن بمقبرة الخيزران.

راجع ترجمته في : تاريخ بغداد للخطيب : ج ١٣ ص ٣٢٣ ترجمة رقم : ٧٢٩٧ ، وفيات الأَعيان لابن خلكان : ج ٥ ص ٤٠٥ ، ترجمة رقم : ٧٦٥ ، الأَعلام للزركلي : ج ٩ ص ٤ ، سير أعلام النبلاء : ج ٦ ص ٣٩٠ ترجمة رقم : ١٦٣/

(٢) سورة آل عمران : الآية ٣٤/

(٣) الفصول المختارة للمفيد : ص ٤٣ ـ ٤٤ ، كنز الفوائد للكراجكي : ج١ ص ٣٦٦ ، بحار الأَنوار للمجلسي: ج ١٠ ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨ ح ١٦ و ١٧ بتفاوت .